الباب الثاني والعشرون

خلفاء سنغاى تحت الحكم المراكشى

تنبيه : ومكث عبد الله جنكى [١] المذكور فى سلطنته عشر سنين قبل وشهرين . ثم تولى بعد وفاته جنكى محمد بن إسماعيل ، فمكث فيها ست عشر سنة وخمسة أشهر ، فعزله الباشا على بن عبد الله التلمسانى وأمر بحبسه فى جنى ، فلبث فى السجن سنة واحدة . وفى مدينة تنبكت سنتين وتولى مقامه جنكى أبو بكر بن عبد الله ثلاث سنين ثم خرجه من السجن الباشا أحمد بن يوسف عند ولايته ورده لسلطنته فى جنى . ومكث فيها ثلاث سنين فتوفى يوم الأحد وقت الزوال خمسة عشر من شوال عام تسعة وعشرين بعد الألف .

ثم تولى جنكى أبو بكر بن عبد الله المذكور بعد وفاته ، فمكث فيها سبع سنين وتوفى سنة ست وثلاثين وألف فى زمن ولاية القائد يوسف بن عمر القصرى فى تنبكت ، ثم تولى جنكى محمد كنبر بن محمد بن إسماعيل ومكث فيها ثمانية عشر شهرًا فعزل ، وتولى جنكى أبو بكر بن محمد ومكث فيها ثلاث سنين ، وقتله ملوك ابن زرقون صبرًا [٢] عشية الخميس الثالث عشر يوماً من جمادى الأول عام الثانى والأربعين والألف .

ثم رجع فيها جنكى محمد كنبر المعزول ، ومكث فيها سنتين غير ثلاثة أشهر ، فعزله الباشا سعود بن أحمد عجرود عند مجيئه إلى جنى فى آخر يوم من ذى الحجة الحرام مُكمل عام ثلاث وأربعين وألف وولاها جنكى فى آخر يوم من ذى الحجة الحرام مُكمل عام ثلاث وأربعين وألف وولاها جنكى عبد الله بن أبى بكر المقتول فى أول يوم من المحرم الحرام فاتح عام الرابع والأربعين والألف .

ومكث فيها ثمانى سنين غير شهرين ، وتُوفى صبيحة يوم الفطر يوم الجمعة ، أحد شهور عام الحادى والخمسين والألف وصلى عليه فى المُصلى . ثم رجع فيها محمد كنبر المعزول أيضاً ، ومكث فيها سنة وثلاثة أشهر ثم عُزل ، فتولاها أخوه جنكى إسماعيل بن محمد بن إسماعيل فى مُستهل يوم الاثنين الثالث من المحرم

---

(١) جنكى : لقب مكوَّن من مقطعين ، وهما جنى بمعنى ولاية جنى ، وكى بمعنى حاكم فيصبح ترجمة اللقب حاكم جنى ، وهى عاصمة السنغاى . فقد حاول المراكشيون إيجاد نوع من الحكم الذاتى بعد استيلائهم على سنغاى ، وبمقتضاه تغيّر لقب السلطان إلى لقب حاكم .

(٢) صبرًا : قتل مسجونًا ، وبواسطة التعذيب .

المذكور الحرام فى فاتح عام اثنين وستين وألف ، وعُزل فتولاها أخوه جنكى انكبعلى ابن محمد بن إسماعيل لهذا التاريخ ، وهو الذى فيها اليوم .

(الثورات ضد الحكم المراكشى)

وبعد ما رجع القائد (مامى) من غزوة باغن فارى . جاء أبو بكر ولد الغنداس التاركى من رأس الماء لقتال القائد المصطفى فى تنبكت ، فلما قرب البلد ، تحيَّر المصطفى كثيرًا من عدم الخيل . ولم يكن عندهم يومئذ إلا حصان واحد للقائد وحده. وهو فى غم ذلك الحال إذ جاءه الخبر بوصول القائد على الرشدى بير تخنات وهى على مسافة يوم للبلد ومعه ألف وخمسماية رماة من أصحاب الرجل [١] ، وخمسماية من أصحاب الخيل ، ومعه خمسماية خيل مطلوقين بعثهم من أجل مكاتبة الباشا محمود له من موت جميع خيلهم فى أرض دند . بعث القائد المصطفى أمنير ولد الغزالى ساعتئذ ليبادر لهم بالخيل ، عاجلاً مسرعًا بهم فى الوقت المختار ، فكان لهم فرجًا بعد شدة .

فخرج للقاء التاركى المذكور ، وقد وصل بير الزبير عشية ذلك اليوم ومعه أصحابه من التوارك [٢] ، وكثير من الصنهاجيين[٣] أولى الضفائر ، والزغرانيون ومعه أيضاً مام ولد أمر ولد كبر ، وأخوه أحمد فسكنا عنده لما هربا من التنبكت بعد وقعة القائد المصطفى فتلقيا عند البئر المذكور .

فأول منْ مات بينهما (مام) ولد أمر المذكور وهو والعياذ بالله فى أيام دولتهم ظالم كبير ، فاسق ، مُعتد ، فضُرب بالرصاص ساعتئذ فمات فتحيز منهم أبو بكر التاركى ، فتبعوه إلى ربوة تانا زرفتان فولى على القائد المصطفى والسيف مسلولٌ فى يده ، فلما أراد أنْ يُوقعه فيه حال إدريس الأبيض بينهما بالترس ، وقطع ترسه بذلك السيف حتى أصاب واحدًا من أصابعه فقطعه .

ثم إن الله تعالى نصر القائد المصطفى عليهم ، فانهزموا وهربوا وقتلوا كثيراً من أصحاب أبى بكر التاركى ، ولما وصلوا رأس الماء قتلوا ابن داود وجميع منْ معه من الرماة الذين بنوا القصبة[٤] هنالك ، وهم إحدى وسبعون رامياً ، فبقوا على المخالفة.

---

(١) أصحاب الرجل : المقصود بهم الجند المشاة .

(٢) التوارك : نسبة لقبيلة الطوارق الملثمين .

(٣) الصنهاجيون : هم الذين ينتسبون لقبيلة صنهاجة البربرية .

(٤) القصبة : هى الحصن أو القلعة

ثم جاز القائد على الراشدى عند الباشا محمود فى أرض دند مع محلته ، ثم جاء القائد ابن وهمان ، والقائد عبد العزيز بن عمر ، والقائد على بن عبد الله التلمسانى فى أربعمائة رماة يشتركون فيهم ، فجازوا على حالهم إلى عند الباشا محمود حتى اتصل به فى تلك الأرض نحو ستة محلات كما مرَّ .

أما القائد على بن عبد الله التلمسانى فأبوه عبد الله التلمسانى من أكبر قياد السلطان فى مدينة فاس ، فلما توفى قام ولده على بن عبد الله مقامه فى القيادة وهو شاب ، فاشتغل بالرذالة من شرب الخمر وغيره حتى سقط قدره بين الناس ، ولكن له ركنٌ قوى عند السلطان ، وهو ابن أخته التى تحت القائد عزوز ، ولذلك ما امتحى اسمه بالكلية ، ثم بعثه السلطان إلى السودان وهو ثالث ثلاثة فى القيادة . ولم تنفرد له القيادة إلا بعد موت صاحبيه .

فخرج بعد ذلك عجب العجائب ، حتى يتمثل به فى الشدائد والصعاب فكم غزوات حضرها . وكمات حصرها وأعداء أهلكها ، ومساكن خربها وسلكها ، وبلاد فتحها ، وفساد أصلحها ، وثغور حرسها ، وغرور اقتحمها وأسها فاشتغل بذلك سنين وأعواماً حتى هدن [1] الأرض ، ولا سمع إلا قيلاً سلاماً سلاماً .

ثم بعث الباشا محمود بن زرقون ، وهو ما زال فى أرض دند للقائد مصطفى أنْ يقتل الشريفين محمد الشيخ محمد بن عثمان ، وبابا بن عمر سبطى الشريف أحمد الصقلى [2] ، فقتلهما فى السوق شرَّ قتلة على يد الحاكم على الدراوى ، وشاوش الكامل هو الذى باشر القتل فقطع أيديهما وأرجلهما بالفاس ، وتركهما هنالك معذبين حتى ماتا فى تلك الحالة (إنا لله وإنا إليه راجعون) .

وذلك فى يوم الخميس التاسع من المحرم الحرام فاتح العام الأول بعد الألف ، لأنه استهل بالأربعاء وهو خامس يوم أكتوبر ودفنا فى قبر واحد فى جوار سيدى أبى القاسم التواتى فغيمت السماء يومئذ ، واغبرَّ الهواء بغبار أحمر ، وهما من أهل بيت النبى ﷺ وماتا شهيدين رضى الله عنهما ، ورحمهما فشُلَّتْ يدا القاتل المذكور إلى أنْ توفى ، والبتول خصيمهم غدًا عند الله تعالى .

---

(١) هدن الأرض : جعلها هادئة بدون ثورات أو اضطرابات .

(٢) أحمد الصقلى : ينتمى للأشراف حضر مع الأمير إسكيا محمد بعد عودته من رحلة الحج .

وفى شهر الصفر فى العام المذكور بعث الفقيه القاضى أبو حفص عمر بن ولى الله تعالى الفقيه القاضى محمود بن عمر رحمهم الله تعالى ، ونفعنا ببركتهم شمس الدين ابن أخيه القاضى محمد بكتابه إلى الشيخ المبارك سيدى عبد الله بن مبارك العانى ، ومعه الفع محمد ولد إددر ، والفع كنبعلى ليطلب لهم العفو من الأمير مولاى أحمد مما صدر منهم من الفتنة مع القائد المصطفى ، وأن قومه هم الذين ابتدأوا فيهم ، وأنهم فى طاعة الله ورسوله ، ثم فى طاعته .

فخرجوا من تنبكت بعد صلاة الظهر يوم الأربعاء العشرين من الشهر المذكور ، فلما وصلوا عند السيد المذكور ركب معهم إلى مراكش عند الأمير ولم يمش إليه قط ، وبلغوه كتاب القاضى الذى اعتذر فيه بما اعتذر ، وشفعه السيد فقبل شفاعته فيهم ، ورجع إلى بلده فأكرم المراسيل غاية الإكرام وأجرى لهم الإقامة العجيبة الفاخرة ، وأمسكهم عامًا ، ثم سافرهم مع القائد بو اختيار .

obeikandl.com